مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعِدوة – بمغاغه

صادر /
مرفقات /
التاريخ : ٢٠٢٠/١١/٢٤م

رد على القس كيرلس فتحى
كاهن بالكاتدرائية المرقسية بالإسكندرية
بأن الكتاب المقدس به أخطاء علمية

مقدمة :

وصلنى فيديو صوت وصورة أكثر من مرة ، كما أنه وصلنى فيديو صوت فقط من بعض الأشخاص، وذلك للقس كيرلس فتحى – الكاهن بالكاتدرائية المرقسية – بالإسكندرية .

وقمت بتشغيله وسماعه ، ورؤيته أكثر من مرة ، فاتضح لى بأنه عظة أو موضوع باسم : الله والكون.

وفى الجزء المرئى والمسموع ، من هذا الفيديو ، يدعى القس كيرلس :

١ - بأن الكتاب المقدَّس ، توجد فيه أخطاء علمية .

وهذا هو نص ما قاله : « فيه رأيين فالرأى الأول يقول : أن الكتاب المقدَّس ، مفهوش أخطاء علمية . والرأى الثانى يقول : حتى إذا وجدت بعض الأخطاء ، لأن الكاتب اللى يكتب بالكتاب المقدَّس ، سواء كان في العهد القديم أو العهد الجديد ... هو بيكتب بإرشاد من الروح القدس .... ثم يرجع ويؤكد بأن الكتاب المقدَّس ، توجد فيه أخطاء علمية ، وهذا هو نص ما قاله : « ولا أية مشكلة ، ولا ينتقص من الكتاب المقدَّس على الإطلاق ، أنه يكون فيه أخطاء علمية » مع أنه كُتب بإرشاد من الروح القدس .

الرد :

أ- ادعاء القس كيرلس بأن الكتاب المقدَّس ، توجد به أخطاء علمية . وهذا ادعاء باطل وبدون دليل . لأن لم يذكر لنا نوع الخطأ العلمى الموجود به ، ولا مكان تواجده ، في أي عهد من العهدين ، أو في أي سفر أو أصحاح ، من أسفار أو أصحاحات العهدين .

ب- التعاليم الحالية ، للقس كيرلس : بأن الكتاب المقدَّس به أخطاء علمية ، قد ترجع إلى تأثره وقبوله، تعاليم مدارس التشكيك والنقد ، ضد الكتاب المقدَّس ، المنتشرة في بلاد الغرب ، وعلى مواقع التواصل الاجتماعى ، وفى بعض الكتب ، والقنوات التلفزيونية .

جـ- والأمر الغريب والخطير ، في هذه المشكلة ، التي صدرها القس كيرلس لمواقع التواصل الاجتماعى ، وهى قبوله ومجاهرته للرأي الذى يقول بأن الكتاب المقدَّس به أخطاء علمية . والدليل على ذلك هو ما قاله في حديثة وهو : « ولا أية مشكلة ، ولا ينتقص من الكتاب المقدَّس على الإطلاق ، أن يكون فيه أخطاء علمية » . ومع ذلك يكمل حديثه قائلاً : « أنا عارف ، أن الموضوع ، ده ممكن يبقى موضوع شائك شوية ، والناس متتقبلوش شوية » .

إذاً هو على قناعة كاملة بالرأى الخاطئ القائل : بأن الكتاب المقدس به أخطاء علمية . فلهذا جاهر وعلم بها ، بالرغم من أن هذا الزعم الشيطانى الخاطئ ، لا يوجد دليل واحد يسنده أو يدعمه .

٢- ومن الملاحظ والمذهل ، على ما جاء ، في حديث القس كيرلس ، هو المساواة بين ما كتبه الأنبياء والرسل في الكتاب المقدَّس ، وما كتبه آباء الكنيسة من كتابات ، وذلك بقوله: ((بإرشاد من الروح القدس)) .

أ- وقوله بأن مساواة كتابات آباء الكنيسة ، التي كتبها البعض من الآباء ، بأنها كُتبت بإرشاد من الروح القدس ، كما كُتِب الكتاب المقدَّس بإرشاد من الروح القدس ، على أيدى بعض الأنبياء والرسل .

وهذا رأى خاطئ وغير مقبول ، لأن الكتاب المقدَّس ككل ، كُتِب بوحى من روح الله القدوس كما أشار معلمنا بولس الرسول ، في رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس : « كل الكتاب هو موحى به من الله » (٢ تى ٣ : ١٦) .

أما عن كتابات بعض آباء الكنيسة التي تم كتابتها من الممكن أن نقبل ، أن نقول عن البعض منها كتبت بإرشاد الروح القدس ، وليست كلها .

ب- والملحوظة الثانية ، وهى تؤمن الكنيسة بالعصمة الوقتية للأنبياء والرسل ، وقت الكتابة في أسفار الكتاب المقدَّس لكى يكون الكتاب من الله لا من البشر ، كما ذكر معلمنا القديس بولس الرسول ، في رسالته إلى غلاطية : « وأعرفكم أيها الإخوة ، الإنجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب إنسانٍ ، لأنى لم أقبلهُ من عند إنسان ولا عُلّمته . بل بإعلان يسوع المسيح » (غل ١ : ١١ ، ١٢) .

ويؤكد على هذا أيضاً معلمنا القديس بطرس الرسول ، في رسالته الثانية بقوله : « لأنه لم تأت نبوءةٌ قط بمشيئة إنسانٍ ، بل تكلم أناس الله القديسون ، مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) .

أما عن كتابات بعض آباء الكنيسة ، نتفق أن البعض منها كُتِب بإرشاد من الروح القدس . لكننا لا نقبل بالمساواه بين ما كتبه الأنبياء والرسل في الكتاب المقدَّس ، لأنه كُتِب بوحى من الله ، ولا يقبل الخطأ في أي جانب من جوانب العلم ، ودائم إلى أبد الآبدين ، كما صَدَّق رب المجد على هذا بقوله : « السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامى لا يزول » (مت ٢٤ : ٣٥) ، (مر ١٣ : ٣١) .

ويؤكد على هذا معلمنا القديس بطرس الرسول ، في رسالته الأولى بقوله : « أما كلمة الرب ، فتثبت إلى الأبد » (١بط ١ : ٢٥) .

ونظراً لأن الكتاب المقدَّس موحى به من الله ، وهو كتابه ، يأمر بالإيمان والتمسك به ، حتى مجيئه الثانى ، دون التخلي عن كل ما جاء به ، وهذا واضح مما قاله معلمنا القديس بولس الرسول ، في رسالته لأهل غلاطية : « إن بشرناكم نحن أو ملاكٌ ، من السماء ، بغير ما بشرناكم ، فليكن أناثيما . كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً ، إن كان أحدٌ ، يبشركم بغير ما قبلتم ، فليكن أناثيما » (غل ١ : ٨ ، ٩) .

وختم الرب سفر الرؤيا ، في نهاية الأصحاح الأخير منه ، بتحذير شديد اللهجة ضد مَنْ يزيد على الكتاب أو يحذف منه ، بعقوبات تصل إلى الهلاك الأبدى : « لأنى أشهد ، لكل من يسمع أقوال نبوءة هذا الكتاب ، إن كان أحدٌ يزيد على هذا ، يزيد عليه الله الضربات المكتوبة في هذا الكتاب . وإن كان أحدٌ يحذف من أقوال هذا النبوءة ، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة ، ومن المكتوب في هذا الكتاب » (رؤ ٢٢ : ١٨ ، ١٩) .

٣- بالإضافة إلى ما جاء سابقاً ، فيما أدلى به القس كيرلس ، أضاف بأنه كما أن النظريات العلمية قابلة للتغيير والتطوير لأنها من عمل البشر ، قال أيضاً بأن من كتبوا في الكتاب المقدَّس أخذوا : « من

البيئة الموجود فيها ، وما هو موجود من ثقافة معينة ، ومعتقدات معينة موجودة ، وعلم في وقته ، والعلم ده كان على قده ، العلم محدود ، بالتالى من الممكن جداً أنه يأخذ من البيئة ، ومن العلم الموجود وقد يكون العلم ده غلط)) .

أ- نحن نتفق معه في أن النظريات العلمية قابلة للدراسة والقبول أو الرفض أو التطوير والاستمرارية.

إلا أننا نختلف معه اختلافاً كلياً وجزئياً ، بأن كُتَّاب الكتاب المقدَّس ، الذين كتبوا بوحى من الله بأنهم أخذوا من البيئة المحيطة بهم ، أو الثقافة السائدة وقتذاك ، أو المعتقدات الموجودة إن كانت صحيحة أم خاطئة ، أو حتى من العلم المعاصر لكتاباتهم ، لأنه كيف يمكن القبول بين الكتاب المقدَّس بأنه كُتِب بوحى من الله ، ومعصوم من الخطأ ومنزه عنه ، وفى نفس الوقت تأثر بالبيئة المحيطة والثقافة السائدة بالإضافة إلى المعتقدات والعلم الموجود وقتذاك **؟!**

ب- ومع ذلك نتفق أيضاً معه ، بأن النظريات العلمية قابلة للتغيير لأنها من صنع البشر . أما عن الكتاب المقدَّس ، وكل ما جاء به من تعاليم إلهية ، خاصة ببعض الحقائق العلمية التي وردت فيه مثل حقيقة : ((المعلق الأرض على لا شيء)) (أيوب ٢٦ : ٧) ، بالإضافة إلى الحقيقة العلمية ، وهى أن الأرض كروية ، كما أشار اشعياء النبى في نبوءته عن الله : ((الجالس على كرة الأرض)) (إش ٤٠ : ٢٢) ، كل هذا وأمثاله جاء بالوحى من الروح القدس ، في الوقت الذى كانت فيه المعتقدات السائدة ، لا تتفق مع ما جاء في الكتاب المقدس ، إلى أن تقدم العلم في الدراسة والبحث اتفق العلماء بأن الأرض معلقة على لا شيء ، وأنها كروية .

٤- أشار القس كيرلس في حديثه عن نظرية الانفجار العظيم (Big Bang) التي تفسر كيف نشأ الكون ، والتس تفسر أن الكون نشأ من تلقاء نفسه نتيجة انفجار نقطة شديدة الكثافة ، وتمددت لينشأ الكون دون الحاجة إلى الخالق ، وهذا الرأي يقود إلى الإلحاد ، وإنكار وجود الله وعمله في الخلق والخليقة ككل.

٥- ختم القس كيرلس حديثه عن الكتاب المقدس فقال: (أنه مش كتاب علم وملهوش علاقة بالأمور العلمية ، ومينفعش أن احنا في الحقيقة نخليه مجال للبحث العلمي).

الرد:

أ- الكتاب المقدس كتاب دين وروح:

ليس الهدف من الكتاب المقدَّس أن يكون كتاباً من كتب العِلم المادى الطبيعى ، ولا أن يكون من كتب الفلسفة البشرية أو التاريخ الإنسانى . إن الكتاب المقدَّس هو رسالة الله إلى الإنسان ، يهدف إلى تبليغه مقاصد الله في خلقته له ، وعنايته به ، وهى رسالة روحية ، رسالة المصير في الحياة وبعد الموت ، يمتد أثرها إلى ما وراء العالم الحاضر إلى الأبدية الممتدة في أعماق الزمان وما وراء الزمان . فمن العبث أن ننزل الكتاب المقدَّس عن هدفه الأسمى المتجه نحو الروحيات ، إلى مستوى الكتب العلمية التي كتبها البشر والتي تهدف إلى تعريف الإنسان بحقائق الكون المادية . فالكتب البشرية تحتوى على بعض حقائق متغيرة قابلة لأن تزيد وأن تنقص ، وهى عرضة للمناقشة ولأن تتعدَّل وتتبدَّل وتتغير حسب تقدم البحوث والكشوف العلمية . أما الكتاب المقدَّس فكتاب سماوى وإلهىّ ، لم يكتبه علماء أو فلاسفة ، لكنه موحى به من الله ، ولذلك فليس فيه خطأ أو زيف ، ولا يقبل تحويراً أو تغيراً ، ولا يشيخ أو يهرم حسب الزمن ، وإنما كان ، ومازال ، وسيظل دائماً ، كتاب الله الذى يناسب الإنسان في كل زمان ومكان ، وسيظل حقائقه

الإلهية ثابتة فوق الزمان وفوق المكان ، تُكلم الإنسان بسلطان من الله ، عن الحق ، والخير ، والواجب ، والمصير في الحياة الحاضرة والحياة الآخرة .

ب- الكتاب المقدس والعلم:

الكتاب المقدَّس هو كتاب كل العصور ، تتغير الأزمنة ولكن الكتاب المقدَّس باق ولا يتغير ، لأن كتاب الله الذى لا يتغير « وأنت أنت ، ولن تنتهى أيامك » (مز ١٠١ : ٢٧) ، (عب ١ : ١٢) هو كتاب كل العصور ، بل هو أقدم كتاب عرفته البشرية ، أقدم كتاب ظهر في تاريخ الإنسان ألوف السنين مِضت ، والكتاب المقدّس موضع احترام كل الذين اتخذوه نبراساً وهديا لخطواتهم ، وهو الذى صحح أخطاءهم ، وقوّم إعوجاجهم ، هو الذى أرشدهم إلى الطريق السوىّ ، وعلَّمهم سبيل الخلاص في أزمنة لم يكن العلم فيها قد وصل إلى شيء يمكن أن يساعد الإنسان . كان العِلم كلُّه محصوراً في الكتاب المقدَّس ، فكانت المعرفة العلمية مطوية في المعرفة الدينية ، وكان الناس يرتشدون بالكتاب المقدَّس باعتباره النور الأوحد، والسراج الذى ليس غيره سراج يُنير طريق الإنسان ، ويُعد امامه سبيل الحياة . تغَّيرت العقوُل وتباينت المعارف ، واختلف الزمان ، ولكن الكتاب المقدس مازال هو الكتاب المقدس ، بجلاله ورهبته وهيبته وقيمته وألوهة مصدره ، هو رسالة الله إلى الناس ، هو رسالة الحياة. الله يكلم الإنسان لأن الله شرَّف الإنسان بما لم يُشَّرف به كائناً آخر، شرَّفه بالوحى ، والوحى شرف لعقل الإنسان ،على العكس مما ظن بعض الفلاسفة والمفكرين أن الوحى احتقار لعقل الإنسان . كيف هذا ؟ فإذا كان الوحى إعلان الله للإنسان، فهل إذا كلَّم الله الإنسان واهتم بالإنسان ، أفهل هذا يُعد احتقاراً لعقل الإنسان ؟

إن الله لم يكلَّم البهائم والعجماوات ، ولا كلَّم الطبيعة الجامدة ، وإنما كلَّم الإنسان . فهذا هو شرف الإنسان . الله لم يُسير الإنسان كما سيَّر الحيوانات العجماوات ، ولا تركه مقيداً بالغريزة العمياء ، ولا بقوانين الطبيعة الحتمية وحدها ، وإنما خلق له العقل كرامة ، يشُرفُ به على سائر الكائنات التي هي دونه. ومن أجل هذا العقل ، واحتراماً للعقل ، كلَّم الله العقل ، وتفاهم الله مع العقل ، وأرسل الله رسالة أو رسائل إلى العقل . فهذا هو شرف العقل فالوحى إذن شرف للإنسان ، شرَّف الله به عقول البشر .

والكتاب المقدَّس ، هو الكتاب الأعظم ، والكتاب الأقدم ، والكتاب الأكمل والكتاب الإلهى الذى يسجل لغة الله مع الإنسان ، وكلام الله إلى الإنسان .

تزول السماوات (مت ٥ : ١٨) ، وتنطوى الأرض ، وكلام الله لا يزول (مت ٢٤ : ٣٥) تحترق السماوات بضجيج ودويٍ قاصف ، وتنحل العناصر وتذوب ، (٢ . بطرس ٣ : ١٠) تطوى السماوات كرداء (عب ١ : ١٢) ، أما كلام الله فثابت ولا يزول (مرقس ١٣ : ٣١) . فالكتاب المقدَّس كتاب قديم ولكنه لا يبلى ، قديم لكنه لا يتغير . تظهر نظريات ، وتقوم تيارات ، بعضها يؤيد وبعضها يعارض ، وبعضها يبنى وبعضها يهدم ، والكتاب المقدَّس صامد أمام تيارات الفكر البشرى ، صامد أمام الحروب وأمام الهجوم ، أمام هجوم الزمان والمكان بحسب ظروف الإنسان ، صامد لا يتغير لأنه رسالة الله ، والله لا يتغير (ملاخى ٣ : ٦) فلابد أن يكون كلامه أيضاً ثابتاً لا يتغير.

جـ - الكتاب المقدس فيه علم روحاني ومادي:

وعلى الرغم من أن هدف الكتاب المقدَّس هدف روحانى دينى لا مادىّ ، لكنه انطوى عرضاً على الكثير جداً من حقائق العلوم المادية والإنسانية فإلى جانب الدين والتقوى والرَّوحانيات والإلهيات نجد فيه الفلسفة ، والأخلاق ، والأدب من شعر ونثر ، ونجد الفنَّ ، والموسيقى ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والآثار ، كما ونجد فيه الطبيعة ، والكيمياء ، والفلك ، والأحياء من نبات ، وحيوان ، بل ونجد فيه الطب والصيدلة ، ثمَّ القانون والتشريع وغيرها من حقائق العلوم الطبيعية والإنسانية .

إن إنساناً مهما تكن ثقافته يجد في الكتاب المقدَّس ما يناسبه وما يغذى معلوماته في الدائرة التي يعمل أو يفكر فيها . ولذلك فإن كثيرين من العلماء والفلاسفة في كل العصور عبّروا عن إعجابهم العميق بالكتاب المقدَّس ، وما ضمَّه بين دفتيه من معارف في كافة فروع المعرفة ، وشهدوا بسلامة كل ما جاء فيه ، وبألوهية مصدره ، كما اعترفوا بحاجتهم وحاجة جميع الناس إليه .

قال السير وليم جونز وهو من رجال القضاء و القانون: (إننى قرأت الكتاب المقدَّس قانونياً وبانتباه ، وأنا الآن بهذا الرأى. إنَّ الكتاب المقدَّس بغض النظر عن أصله الإلهى يحوى بلاغة حقيقية ، وجمالاً فائقاً وآداباً نقية و تواريخ مهمة وأرق أساليب الشعر و الفصاحة اكثر مما يمكن ان يجمع فى باقى الكتب جميها) .

وقال الدكتور نيقولا مورى بتلر (١٨٦٢ – ١٩٤٧) م ، مدير جامعة كولومبيا : (الكتاب المقدَّس هو أكبر كتاب أدبى ثقافى . وأنّ كلّ من يهمل قراءته يهمل ثقافته الأدبية والروحية) .

وقال وبستر (١٧٨٢ – ١٨٥٢) م ، أحد الخطباء المشهورين : (قد قرأت الكتاب المقدَّس كلَّه عدة مرات. وأما الآن فأقرأه مرة في كل سنة ، فإنه أفضل كتاب للمشرعين كما للاهوتيين . وأنا أشفق على الإنسان الذى لا يجد فيه غذاء لأفكاره وقوانين لسيرته) .

وقال أسحق نيوتن (١٦٤٢ – ١٧٢٧) م مؤسس علم الطبيعة : (إننا نحسب كتاب الله أبلغ فلسفة ، فإننى أجد فيه علامات أثبت على صدقه مما فى اى تاريخ آخر) .

وقال الشاعر الإنجليزى صموئيل كولريج (١٧٧٢ – ١٨٣٤) م : (أنا أعلم أنّ التوراة موحى بها ، لأنها تبلغ إلى أعماق طبيعتى البشرية أكثر من أي كتاب آخر) .

وقال الشاعر المشهور غوته (١٧٤٩ – ١٨٣٢) م : (ليتقدم العالم كما يريد ، ولترتق فروع البحث البشرى إلى منتهاها ، فليس منها ما يقوم مقام الكتاب المقدَّس الذى هو أساس كل تهذيب ومصدر كل ارتقاء) .

وقال الفيلسوف الفرنسي جان جاك (١٧١٢ – ١٧٧٨) م : (إنني أعترف بأن عظمة الكتاب المقدَّس تدهشنى كثيراً ، كما أنَّ طهارة الإنجيل تؤثر على نفسى).

وقال الفيلسوف العلامة فرنسيس بيكون (١٥٦١ – ١٦٢٦) م : (إن خلائقك يا إلهى كانت كتاباً لى ، ولكن فاقها جميعاً) .

ثانياً- ماترتب على هذه التعاليم الخاطئة من أضرار وتتضح في الآتي ذكرها:

١- التشكيك والطعن في أن الكتاب المقدس هو موحى به كاملاً من الله ، لأنه نُسِب له أنه توجد به أخطاء علمية ، وبدون دليل يُذكرَ .

٢- وما جاء في حديث القس كيرلس ، يتفق مع الرأي الخاطئ القائل بأن بعض نصوص الكتاب المقدس موحى بها ، وليست نصوصه .

٣- مساواة مادة الكتاب المقدس ، بكتابات بعض آباء الكنيسة نظير العبارة التي قيلت (أن كل ما كُتب بإرشاد الروح القدس) ، وهذا يُعد تقليلاً من مكانة وشأن الكتاب المقدس ، ومساواته بكتابات القديسين.

٤- كما أن التشكيك والطعن في الكتاب المقدس ، يشكك ويطعن في الله ، الذي أعطى كل نصوص الكتاب ، بواسطة الروح القدس على أيدي أنبيائه ورسله القديسين .

٥-هذه التعاليم الخاطئة التي ضد الكتاب ، والتي صدرت عن القس كيرلس ، تتعارض مع التعهد الذي أتلته عليه الكنيسة ، يوم سيامته كاهناً وتعهد بالتمسك به ، والحفاظ عليه بما فيه الكتاب المقدس ، بأنه الدستور السماوي الموحى به من الله .

٦- القول بأن الكتاب المقدس بـه أخطـاء علميـة ، مـن أب كـاهن فـي الكنيسـة القبطيـة ، وخاصـة فـي الكاتدرائية المرقسية بالإسكندرية ، التي فيها كرز مارمرقس بالإنجيـل والإيمـان المسـيحي ، ومـات شـهيدا لأجله ، هذا يعطي مـادة للغربنـاء والملحـدين والمتشـددين والبسـطاء ، للطعـن فـي الكتـاب المقـدس بصـفة خاصة ، والإيمان المسيحي بصفة عامة .

٧- ومنذ أن انتشر الفيديو الذي يشكك في الكتاب المقدس ، بأن به أخطاء علمية ، وحتـى الآن ، حـدث للإكليروس وللشعب القبطي ، وقد يكون للمسيحيين عموماً ، صدمة وعثرة لا مثيل لها لأنها مسـت الكتـاب المقدس ومكانته لديهم .

٨- من جانب آخر تأثير الكتاب المقدس ، وفاعليته الروحية في حياتنا ، تتعارض وتبرئه مـن التشـكيك والطعن فيه ، لأنه لو كان بـه أخطـاء لمـا كانـت لـه فاعليـات إيجابيـة فـي حياتنـا ، تمتـد آثارهـا منـذ ولادة الإنسان وحتى على مصيره الأبدي .

٩- هذه التعاليم الخاطئة بلا شك ، تسببت فـي ضـرر بـالغ لـلأب كيـرلس فـي علاقتـه بـالله وسـمعته ، وخدمته بالكنيسة وأمام مخدوميه.

١٠- كما أن هذه التعاليم الخاطئة ، أدت إلى إحراج الكنيسة القبطية ، أمام الرأي العام والخاص .

١١- ولذا ننصح الأب كيرلس بالرجوع عن هـذه التعـاليم وأمثالهـا مـرة أخـرى ، مـع التمسـك بتعـاليم الكنيسة المُسَلَّم بها حول الكتاب المقدس ، مـع تقـديم توبـة لله ، واعتـذار واضـح وصـحيح مكتـوب ، وذلـك للكنيسة إكليروساً وشعباً .

وفي المرة المقبلة سأكلمكم عن تعريف الوحي ، وأن الكتاب المقدس لا يتعارض مع العلم .

تحريراً في ٢٤/ ١١ / ٢٠٢٠م .

الأنبا أغاثون
أسقف كرسى مغاغة والعدوة
وعضو لجنة التعليم بالمجمع المقدس،
ورئيس رابطة خريجي الكلية الإكليريكية